مِحَن دير الربّان هُرمُزد
في الفترة ١٨٣٢-١٨٤٢ بقلم شاهد عيان

إعداد الأب بطرس حدّاد*

بين الدفاتر والسجلّات القديمة المحفوظة في خزانة البطريركيّة الكلدانيّة ببغداد، دفتر كبير مجلّد تجليدًا شرقيًّا حسنًا، يُقرأ محتواه من اليمين إلى اليسار وبالعكس أيضًا، فيه يوميّات ونفقات؛ وقد وجدت فيه صفحة مهمّة - في رأيي - يسرد فيها صاحب الدفتر وصف شاهد عيان الحوادثَ المريرة التي جرت في الفترة ١٨٣٢-١٨٤٢، وكانت ضحيّتها الرهبانيّة الكلدانيّة الناشئة في دير الربّان هُرمزُد والمنطقة المجاورة للدير.

وصاحب الدفتر أو السجلّ هو أسقف العماديّة آنذاك مار يوسف أودو، وهو ابن ألقوش، وأحد أبناء الرهبانيّة الكلدانيّة الأوّلين، وقد تسلّم بعد سنوات البطريركيّة (١٨٤٧-١٨٧٨م). في هذا الوصف - التقرير المكتوب بالعربيّة، وتغلُب عليه لهجة أهل الموصل، سرد مفصّل فيه بعض الأخبار التي لا نجدها في المراجع الأخرى التي تتطرّق إلى تلك الحوادث. ولاقتناعي بأهمّيّة النصّ، ومكانة كاتبه، عكفت على نشره، من دون المساس به لا من ناحية التعبير ولا من جهة الإملاء، ولم أكثر من الهوامش، بل اكتفيت بالإشارة إلى الأهمّ ممّا ورد في النصّ.

أملي أنّي قدّمتُ خدمةً إلى الباحثين الأفاضل.

(*) رئيس الديوان البطريركيّ الكلدانيّ - بغداد.

النصّ

«في سنة ١٨٣٢ قد جاء أمير روندوز[١] محمد باشا[٢] واخيه رسول بيك[٣] وضبط ارويل[٤] وكويسنجاق[٥]. وفي ذلك الزمان والي كان علي باشا[٦] ووالي موصل محمد سعيد باشا[٧] ووالي عمادية محمد سعيد باشا[٨] أيضًا. وفيما بعد في-٩ آذار جاء بحجة دزاي[٩] وعرب الطي[١٠] وقطع في الزاب[١١] وهربوا منه إلى ما قطعوا لطرف السنجار[١٢]، وهو رجع، وفي رجوعه ضرب قرية حطارة[١٣] بالسيف كلها عدا النساء والصبيان وهؤلاء أيضًا ساهم معه.

ومن حيث ان والي الموصل حينئذٍ كان ما خرج ليحاربه بل مثلا يحيى المزوري[١٤] كان في موصل زعلان من والي عمادية لقتله ابن عمّه علي اغا، ولسيما غضبان من أمير الشيخان[١٥] والاذدية[١٦] كونهم هم

---

(١) تكتب عادة راوندوز وهي في شمالي العراق تتمتع بموقع طبيعي حصين، كانت آنذاك قاعدة لإمارة مستقلّة.

(٢) أمير كردي يُعرف بلقب «ميركور» أي الأمير الأعور، دام حكمه عشر سنوات ١٨٢٦-١٨٣٦م.

(٣) قاد قسمًا من جيش أخيه، وأعاد الهجوم على ألقوش في السنة اللاحقة.

(٤) وتعرف عادة «أربل» أو «أربيل» مدينة عريقة (ياقوت: معجم البلدان ط. وستنفلد ١: ١٨٦).

(٥) بلدة تابعة لمحافظة أربيل في شمال العراق لا تزال قائمة.

(٦) إنّه لاز علي رضا باشا والي بغداد (١٨٣١-١٨٤٢م).

(٧) هو محمّد سعيد آل ياسين المفتي، أدار الموصل بصفة متسلّم منذ سنة ١٨٣١م.

(٨) محمّد سعيد باشا ابن محمّد طيّار والي العمادية.

(٩) إسم إحدى القبائل الكردية وكانت تمرّدت على محمّد باشا أمير راوندوز.

(١٠) إحدى العشائر العربية المستقرة في شمال العراق.

(١١) إسم نهرين يصبّان في دجلة: الزاب الأعلى والزاب الأسفل وهنا يشير إلى الأوّل.

(١٢) بلدة عريقة (معجم البلدان ٣: ١٥٨) هي اليوم مركز قضاء تابع لمحافظة نينوى.

(١٣) قرية قريبة من ألقوش سكّانها يزيديّة.

(١٤) إنّه عمّ عليْ آغا الذي قتله اليزيدية فصار سبب الفتنة (ت ١٨٣٦م).

(١٥) إنّه علي بيك ابن حسن بيك ابن جولوبيك أمير اليزيدية آنذاك ومقرّه الشيخان، وتعرف أيضًا باسم عين سفني واسمها التاريخي لالش (معجم البلدان ٤: ٣٧٥؛ المراصد ٣: ١٢١٤).

(١٦) أي اليزيدية.

قتلوا علي اغا فلذلك جاء عنده لقرية ناوران وهناك قنعه كي يرجع الى الازدية، فرجع من ناوران للشيخان؛ والازدية هربوا من امامه: فبعض منهم راحوا لشيخكان وبين المزورية عند محمد سعيد باشا والي عمادية، ومنهم هربوا لبلد الجزيرة. ووالي لحتيم إلى دربون وبشابور، غير انه في مروره في ١٥ آذار قام من باعذري بعد حرقه كل قرى الشيخان ونصف عساكره والمزورية جاؤوا من جبل، والخيل وباقي عساكره جاؤا من الدشت[١٧]، واهل قرية القوش[١٨] لخوفهم هربوا للجبل، فاحاطوهم العساكر من تلخشف[١٩]، ومن طرف الدير[٢٠] والشلان، فقتلوا منهم ماية رجل واثنين وسبعون عدا الغرباء والنسوان والصبيان والذين ما لحقهم العسكر هربوا لعيتوث وبين المزورية، فكليهم شلحوهم؛ ونحن[٢١] وقس يونان واخوي اسحاق ويوسف بن اختي حنة وعشرة رجال آخر مسكونا في الجبل مع كمية النسوان نحو خمسماية نساء ورجعونا لالقوش عند الامير روندوز وذلك بعد تشليحنا من كل كسوة.

ولما حضرنا اجاز لنا لبات في بيعة مار كوركيس.

والقرية نهبوها نهبًا كليًا وما تركوا فيها خارجًا شي ابدًا.

وبعد النهبة خزقوا كتب كثيرة وايقونات القديسين[٢٢].

وثاني ليل وحنا گيا دمورگما[٢٣] وبتنا أربعة ليالي مع كافة النسوان

---

(١٧) أي السهل (فارسيّة).

(١٨) بلدة عريقة، سكّانها مسيحيّون كلدان، أعطت الكنيسة عددًا حسنًا من الرجال، وكاتب المذكّرات أحدهم.

(١٩) قرية صغيرة في منطقة القوش سكّانها يزيديّة.

(٢٠) هو دير الربّان هُرمُزد العربيّ في جبل القوش، لا يزال قائمًا خاليًا من الرهبان لظروف طارئة.

(٢١) قوله: نحن، مسكونا، رجعونا... إلخ، يشير إلى كونه شاهد عيان وضحيّة الهجوم. لكن الغريب في روايته أنّه لا يذكر استشهاد الأب جبرائيل دنبو مجدّد الرهبانيّة الكلدانيّة، وهو أحد أفرادها.

(٢٢) يكتب المؤلّف في مكان آخر من سجلّه أنّ بعض الكتب بيعت في الموصل وأوصى بشرائها.

(٢٣) كهف في جبل القوش، وقد كُتِب الاسم بالحرف السريانيّ الشرقيّ، يلفظه المعاصرون «مگورگما».

والصبيان المذكورين. ثم بعد ما نصف القرية ارتحل لدربون. وأهل القوش رجعوا للقرية جميعهم غير انه كان بقا في القرية قوت كثير والاشياء المخبية ايضًا ما نهبوها كونهم ما رأوها.

ثم رجع من دربون الى جبل مقلوب[٢٤] وطلع عساكر من موصل ومن عمادية عليه وما قدروا يتقاتلون معه، ولذلك جاء وراه والي عمادية الى قرية شيخكان. ولذلك هناك المزورية ومتلا يحيى دلوه على الخبويات[٢٥] انه ما أخرجهم من القوش، ولذلك من نفكور رجع اخيه رسول بيك[٢٦] الى القوش ومسك رجال ونسوان ومار يوحنان هرمز[٢٧] وحبسهم في البيعة وعذبهم عذابات شديدة بالنار وبانواع شتى الى ما اخبروا كل شيء مخبي. وعدا كلشي اخذ من القوش ثمانية عشر أمنان[٢٨] خجول[٢٩] النسوان كافتها، بقا ميّز في عقلك ايشقدر[٣٠] أموال نهب من القوش عدا الحيوان. وبعد ذلك سافر لرواندوز.

وثاني سنة جاء وحاصر العقر واخذها وقتل من زيبارية نحو اربعماية رجال، وعساكره وصلوا الى زاخو، وعزل محمد سعيد باشا ونصب موسى باشا في عمادية وسافر الى روندوز بعد اخذه اكياس من اغلب عشاير بهدينان.

وثالث سنة جا الى [؟] ايضًا واخذ عمادية وكل مملكة بهدينان ونصب اخيه رسول بيك حاكم في عمادية.

---

(٢٤) يقع في شرق الموصل على بعد ٣٥ كم منها، عُرف في المصادر السريانية بجبل القاف وفيه دير الشيخ متّى.

(٢٥) بمعنى الخبايا.

(٢٦) ورد في حوليّات الرهبانيّة الكلدانيّة (مخطوط، الورقة ٧٣) أنّ الأمير أعلن الأمان، والآن بعد أن سمع بوجود أموال كثيرة مخبّأة تزر الاستيلاء عليها، فلكي لا يحنث بوعده، لم يعد هو نفسه بل أرسل أخاه.

(٢٧) سليل العائلة الأبويّة البطريركيّة، أصبح بطريركًا كاثوليكيًا وتوفّي سنة ١٨٣٨.

(٢٨) مقياس للوزن اختلف بين مكان وآخر.

(٢٩) الخجول جمع خجل وهو الخلخال يلبس في القدم ويكون من الذهب أو الفضّة.

(٣٠) أرى أنّ الكاتب يخاطب أحد الأشخاص، فلعلّ هذا النصّ هو في الأصل تقرير أرسله إلى أحد المراجع.

وفي الاصفاري[٣١] ضبط الجزيرة وضرب السيف في قرية ازاخ وقتل كثير بشر من بلدة الجزيرة.

وبعد عيد الميلاد مر في القوش وسافر لروندوز.

وفي سنة ١٨٣٥ اجتمعت عليه العساكر من كل اطراف، اعني رشيد باشا ووزير بغداد علي باشا ومحمد باشا والي موصل. وسماعيل من بيت مير سيفدين وغير حكام ايضًا وضبطوا من يده كل ممالك منه ومسكوه في روندوز، واخذوا خزاينه، وبعثوه الى إصطنبول، وهناك بعد سنة قتل.

غير ان اخيه رسول بيك بقا في قلعة عمادية محصورًا ثلث سنوات وفي كل هذه المدة تملك على كل بيدينان سماعيل باشا عدا زاخو تملك عليها والي دياربكر.

وفي هل اثنى والي موصل وسماعيل تنافروا، وكم دفعة صار بينهم حرب، اخيرًا من عدم انقياد سماعيل لاوامر والي بغداد ووالي تهيت عليه عساكر من موصل ومن بغداد وعلي باشا ومحمد باشا جاؤا بنفسهم عليه ولذلك هرب سماعيل الى قلعة نروا وعساكره تبدت، وفيما بعد بالراي نزل للموصل عند والي بغداد ووالي موصل، ووالي حذّره منه لبغداد ومكث هناك الى سنة ١٨٤١ تشرين الثاني توجه للموصل بنية أن والي موصل يعطيه حكومة عمادية، ولتكميل مرامة غاية عالج غير ان والي موصل ما كمل مرغوبه، لذلك زعل.

وفي ١ شباط خرج من موصل بنية التنزه وتوجه الى جزيرة عند بدرخان بيك ومن هناك لقومرية.

وفي هذه الاحوال تبعوه كل عشاير بهدينان وعلي بيك المارديناي متسلم عمادية سلم له القلعة. ومن هناك نزل لقشلة داودية ومنها الى دهوك وعنتوثا، وهناك خزندار والي موصل تحارب معه في عينتوث وقتل منه نحو اربعين نفر وحرق القرية وهرب الى قرية كزبي ووقتئذ خزندار توجه

---

(٣١) أي فصل الخريف، لاصفرار أوراق الأشجار.

لقشلة داودية ليجلب باقي عساكر موصل الكاينة هناك. واسماعيل باشا انعكس الى القوش والدير ونبيهم كليًا وخزق وحرق كل كتبهم وصورهم[٣٢]. وقتل خزقيال القوشي وشمعونا الراهب وسبا ١٥ من الرهبان[٣٣] احدهم حنا جرّا رئيسهم وقس موشى وباقي رهبان[٣٤].

ونزلوا عساكر موصل عليه من داوَدَيَة الى دهوك، وهو بعد مكثه في القوش والدير ستة نهار مضى الى شيخكان، وخزندار جاه عليه ولحقه في قرية شيخكان وكوخيه. ولما تحاربوا انكسر سماعيل باشا وقتلوا منه نحو ماية نفر، وحرقوا شيخكان وكوخية وهرب لطرف العنر وهناك ايضًا احاطوه العساكر، وهرب الى قرية اقوكه واشكفتى قدام جبل كاره.

ومن عقر عساكر موصل صعدوا الى زيبار وجاؤا لعمادية وبعض من درب دهوك صعدوا لعمادية ولذلك هو هرب الى دركن وهناك حلقوا عليه وقتلوا منه نحو ثلاثين نفر وهرب الى قلعة زيوًا والعساكر حاصرت قلعة عمادية. وفي اواخر آب فتحت عمادية ودخلها مصطفى باشا وخزندار وعلي بيك خرج منها ومضى عند سماعيل باشا بين البكارية وبقا عند امير الجورمة ثم راح عند بدرخان بيك امير الجزيرة الى الصيف.

وبعد ذلك نزل عندهم امير الجورمة ومن هناك ثلاثتهم صعدوا الى

---

(٣٢) أنظر الملحق.

(٣٣) هناك في دير الرّبان هُرمُزد صومعة يطلق عليها الأخوة اسم «السجن» مكتوب فوق بابها بالكلدانيّة ما معناه: «في سنة ١٨٤٢ إسماعيل باشا حاكم العمادية حبس الرهبان وعذّبهم في هذه الصومعة ونهب الدير...».

(٣٤) ألقي القبض على الرهبان ورئيسهم الأب حنّا جرّا مع الأب موشي وسيقوا إلى العمادية بالضرب المبرح والإهانات، وحُبسوا في القلعة ومات الأب موشي في ٢٩ أيار ١٨٤٢، ونهرًا جسم الأب حنّا حتّى ظهر فيه الدود فأخرجوه من السجن وتوفّي في ١٩ آب ١٨٤٢ في بيت خوشابو ريس ودفن في العمادية، وبعد سنوات نقلا إلى ديرهما ودفنا فيه.

S. Bello, «La congrégation de S. Hormisdas et l'église chaldéenne dans la première moitié du XIX^e siècle», *Or. Chr.* An. 122, Roma 1939, p. 136-137.

المطران عمانوئيل دلي: «صفحة من تاريخ رهبنتنا الكلدانيّة»، مجلّة نجم المشرق ٣ (١٩٩٧)، ص ١٩١-١٩٨.

الطيارية وحاربوهم في نصف تموز وقتلوا من الفريقين نحو ثلث الف رجل، غير انه اخيرًا انكسروا الطيارية ثم عصيوا الطيارية على اميرهم وبدرخان بيك وحاصروا زينل بيك».

ملحق:

نجد في صفحات أخرى من السجلّ أخبارًا تخصّ الموضوع نفسه ننقلها تمامًا للفائدة؛ كتب:

«في ١ نيسان ١٨٤٢ يوم الاربعه من اسبوع الخامس من الصوم في ساعة الثالثة[٣٥] سافرنا من القوش لتلتف، وبه سماعيل باشا قام من قرية كزيو وقبل الظهر وصل لالقوش والدير ونهبهم غير الناس والحيوان اي الطرش[٣٦] كان هربوا قبل وصوله. ولكن الرهبان مسكيم وعذبهم عذاب شديد. وقيما بعد ما معه قس حنا جرا ريس الدير وقس موشى واتنعشر رهبان اخر لطرف العقر، والبقية هربوا لتلكيف، وما خلى في القوش والدير شي بل كله نهبه واغلب الكتب حرقيم وخزقيم وكذلك صنع بالصور. التيجة سحقيم سحق كلي. وفي هل الاثنا مات وقتل واحد راهب واثنين القوشية، وكل ذلك صاروا سببه بيت الأب لسيما شعيا واخوته وباقي اولاد اعمامهم[٣٧]. الرب ينجي الناس من شرهم».

«في ١٦ نيسان: جانا من موصل تحرير... به عرفنا عن كثرة الكتب والاغراض الكنايسية التي جابوها عسكر الموصل وكتبنا... ليهتموا بفكاكها باي نوع امكنهم وفيما بعد نوفي ما يخسرون...».

---

(٣٥) أي الساعة التاسعة صباحًا.

(٣٦) أي الحيوانات المستخدمة في التنقّل وحمل الأثقال.

(٣٧) بيت الأب هي العائلة التي امتازت بالكرامة البطريركية في كنيسة المشرق ردحًا طويلًا من الزمن عن طريق الوراثة من العم إلى ابن أخيه. وكانت تشعر بأنّ أمجادها في طريقها إلى الزوال بسبب الرهبانيّة التي تجدّدت في جوارها وبقيام مار يوسف أودو وشخصيّته الجذّابة. ولذلك حاولت بكلّ الطرق المشروعة وغير المشروعة مقاومة الرهبانيّة والمطران المذكور.

«في ٢٠ نيسان: جانا تحرير من قس كوركيس من موصل عن فكاك الكتب وحوائج الكنايس المنهوبة من عساكر موصل».

«في ١٨ ايار امير الجزيرة بدرخان بيك هجم على هويدية وسعيد بيك وقتل منهم نحوماية نفس وقتل سعيد بيك واثنين من اولاده قرب زاخو عند عين النفط... ثاني يوم جاؤا جنود من موصل ومسكوا في بيوز شعيا ومرقس أولاد بيت الاب ونزلوهم للموصل».